وسأل: مَنْ قَتَلَ الشيخ؟ قالوا: كان عنده فقيران من صفتهما كذا وكذا، فقال: تعالوا. فجاؤوا، فرأوهما قتيلين، فتعجبوا، وقالوا للرجل: عَلِمْتَ الغيب؟! قال: لا والله، بل أُلهمت إلهاماً، فأحرقوهما.

وأما سعود الخادم فإنَّ الخليفة سَخِطَ عليه، فاستصفى أمواله، ومات تحت الضَّرْب، وألقي في دِجْلة.

[وقد رُوي أن الشيخ عبد الله الأرمني حضر مقتل الشيخ محمد، وسنذكره في سنة إحدى وثلاثين وست مئة][1].

محمد بن محمد[2]

ابن عبد الله بن القاسم بن المُظَفَّر بن علي، أبو حامد ابن كمال الدين الشَّهْرُزُوري، ولي القضاء بالمَوْصل، وقدم بغداد رسولاً من صاحب المَوْصِل، فأكرمه الخليفةُ، وخَلَعَ عليه، وتوفي في جُمادى الأُولى. ومن شعره: [من الوافر]

ولـمَّـا شـابَ رأسُ الـدَّهْـرِ غـيـظـاً ... لِـمَـا قـاسـاه مـن فَـقْـدِ الـكـرامِ
أقـام يـمـيـطُ عـنـه الـشَّـيْـبَ عَـمْـداً ... ويـنـثُـرُ مـا أمـاطَ عـلـى الأنـامِ

السنة الخامسة والثمانون وخمس مئة

في المحرَّم أَمَرَ الخليفةُ أن يُعهَدَ إلى ولده أبي نَصْر محمد، وكان في العهد: وإنَّ أميرَ المؤمنين أَنْعَمَ النَّظر للمسلمين بتفويضِ عهده والإمامةِ من بعده إلى ولده عُدَّة الدُّنيا والدِّين أبي نصر محمد لما عَلِمَ من عَقله الرَّاجح، وهَدْيه الواضح. وذكر كلاماً بمعناه.

وبعث الخليفةُ ضياء الدِّين عبد الوهَّاب بن علي الصُّوفي ويعرف بابن سُكَيْنة إلى صلاح الدِّين في الخُطْبة، [وبَعَثَ إلى جميع الآفاق، فالتقاه السلطان][1]، فخطب له على المنابر، [وكان الخطيب بدمشق عبد الملك بن زيد الدَّوْلعي][1] وبعث جواب

(١) ما بين حاصرتين من (م)، وانظر ج٢٢/ ٣٢٩ من هذا الكتاب.

(٢) له ترجمة في «خريدة القصر» قسم شعراء الشام: ٢/ ٣٢٩ـ٣٣٩، و«التكملة» للمنذري: ١/ ١٣٦ـ١٣٧، و«كتاب «الروضتين»: ٤/ ٢٣٨ـ٢٣٩، «وفيات الأعيان»: ٤/ ٢٤٦ـ٢٤٨، و«سير أعلام النبلاء»: ٢١/ ٦٠ـ٦١، وفيه تتمة مصادر ترجمته.

الرِّسالة مع ضياء الدين الشَّهْرُزُوري، وبَعَثَ معه بصليبٍ كان على صخرة بيت المقدس، فَجُعِلَ في باب النُّوبي تطؤه الأقدام.

وفيها أُعيد ابن يونس الذي كسره طغريل إلى الوزارة، وعُزِلَ ابنُ حديدة، وطُولب بمالٍ أخذه من تركة خالص الخادم، فَهَرَبَ إلى الرِّباط المجاور لتربة الإخلاطية، فاستجار به، فلم ينفعه، وأُخذ منه المال، ووكل به في داره، وقيل: إنما ولي ابن يونس أُستاذ دار.

وفيها بنى الخليفةُ داره التي استجدَّها إلى جانب التَّاج، وسمَّاها الدَّارَ البيضاء.

وفيها تسلَّم نوابُ الخليفة قلعة تكريت، وكان قد حَصَرَها العسكر مُدَّة، ومات صاحِبُها عيسى بن مودود، وولي مكانه أخوه أزغش، فقتله إخوته، وسببُ قتله أنه كان قد استولد مغنية، فكانت تذلُّ إخوته وتهينهم، وكان أزغش قد مال إلى الخليفة، فاتَّهموه بقتل عيسى، فقتلوه، وقتلوا المغنية، وولوا أخاهم هارون بن مودود، فساءتِ الأحدوثة عنهم، وجَهَّز الخليفةُ إليهم العساكر، وخاف أهلُ البلد من النَّهب والقَتْل، فخرجوا بأطفالهم وأهلهم، فسُقِطَ في يد أولاد مودود، فأرسلوا تاج الدين يحيى قاضي تكريت إلى بغداد، فقرَّر أمرهم، وأُفرد لهم دورٌ ببغداد، وكانوا جماعة: الياس وهارون ومحمد وعلي وإسماعيل وإبراهيم ويوسف.

وفيها ولَّى السُّلْطان على عكا حسام الدين بشارة، وعلى عمارة السور قراقوش، وعاد السُّلْطان إلى دمشق في صفر.

وفيه ولى السلطان شحنكية دمشق بدر الدين مودود؛ أخا العادل لأُمه.

وفي ربيع الأول خرج السُّلْطان من دمشق قاصداً شقيف أرنون غربيَّ بانياس، وكان به رجلٌ من دُهاة الفرنج قد قرأ التَّواريخ والسِّيَر والعربية، وكانت له صيدا، فنزل إلى السُّلْطان، واستمهله ثلاثة أشهر لينقل ماله وأهله إلى صور، وكان ينزل كل وقت ويأكل مع السُّلْطان، فلما انقضتِ الأشهر طالبه بتسليم الحِصْن، فقال: إن أهله قد عصوني، فقيَّده، وبعث به إلى دمشق.

وفيها كانت الوقعة على صور، قُتِلَ فيها الغزاة الذين جاؤوا من الشَّرق، وسببها أَنَّ الفرنج كانوا قد اجتمعوا إلى صور مدَّة مقام السُّلْطان على الشَّقيف، وكان السُّلْطان قد

أطلق ملكَ عكا، وشَرَطَ عليه أن لا يَضْرِبَ في وَجْهه بسيف، وأن يكون طليقَ السُّلْطان، فلما حَصَلَ في المركب مزَّق خِلْعة السُّلْطان، وسَبَّه وسبَّ المُسْلمين، وسار إلى صور وبها المركيس، فلم يمكِّنْه من دخولِ البلد، فنزل بظاهره، وجاء السُّلْطان فنزل أرض صيدا، وبينهمُ الجسر، ووصل من الشرق خَلْقٌ عظيم من الغُزاة ما يزيد على عشرة آلاف راجل، فقال لهم السُّلْطان: لا تعبروا الجسر إلا معنا، فالمكان ضيِّق. فخالفوه، وعبروا [الجسر][1]، وكَمَنَ لهم الفرنج، فقتلوا مُعْظمهم، وقُتِلَ غازي بن مسعود بن البصار، وكان شابًّا جميلاً، ولم يعلمِ السُّلْطان، فجاء وقد فاتَ الأمر، وبَعَثَ الفرنج برؤوس القَتْلى إلى الجزائر، وقالوا: أيش قعودكم؟ فهذه رؤوسُ ملوكِ المُسْلمين، فكان ذلك سبباً لاستيلاءِ الفرنج على البلاد.

وفي جُمادى الأولى ولد للملك العزيز ولدٌ وسماه محمداً، ولقبه ناصر الدين، وهو الذي اجتمع عليه أصحابُ العزيز عند موته سنة خمس وتسعين وخمس مئة، وكَتَبَ الفاضل إلى السُّلْطان: أدام الله أيام مولانا السُّلْطان ورشاده وإرشاده، وزاد سَعْده وإسعاده، وكَثَّر عبيده وأعداده، وشدَّ بأعضادهم عضده وأعضاده، ونمَّى عَدَده وعديده حتى يقال: هذا آدم الملوك وهذه أولاده، وقد رَزَقَ الله الملكَ العزيز ولداً ذكراً سوياً، بَرًّا زكياً، نقياً تقياً، من ذُرِّيَّة بعضُها من بعض، وبيت كريم، كادت ولاته تكون ولاةً في السَّماء، ومماليكه ملوكاً في الأرض، وكانت ولادته يوم الأحد، ليعزَّ الله به أهل الجمعة ويذل أهلَ الأحد.

وفي ثاني عشر رجب نَزَلَ الفرنج على عكا؛ ساروا من صور على طريق الناقورة والإسكندرونة على السَّاحل، وهؤلاء الفرنج هم الذين أجلاهم السُّلْطان إلى صور، واجتمعَ إليهم مَنْ كان في السَّاحل، وسار السُّلْطان يقاتلهم في البر، فسبقوه إليها، واستداروا حولها من البحر إلى البحر، ونزل السُّلْطان على تل كَيْسان، وكتب إلى الأطراف يستنجدهم، فأسرعوا، فأول مَنْ جاءه تقي الدين صاحب حماة، ثم [ابن][1] زين الدين بعساكر الشَّرْق، ثم عسكر مِصْر، فزحف عليهم مستهل شعبان وضايقهم، فانضمَّ بعضُهم إلى بعض، فخلا جانبٌ من سور عكا، فدخلها المسلمون بالعُدَد

(١) ما بين حاصرتين من (م).

والذَّخائر، ودخلها السُّلْطان، وصَعِدَ على السور، فرأى خَلْقاً عظيماً، وخرج إلى المخيم.

فلما كان يوم الأربعاء الحادي والعشرين من شعبان خَرَجَ الفرنجُ بالفارسِ والرَّاجل، وكان في ميمنة السُّلْطان تقي الدين صاحب حماة، فترفَّع عنهم قليلاً قليلاً، فانتهوا إلى التَّلِّ وعليه خيمةُ السُّلْطان، فقتلوا بعضَ الحاشية وجماعةً من أهل السوق، ثم حملت عليهم ميمنةُ السُّلْطان، فانهزموا، وقُتِلَ منهم خمسة آلاف، وأُسِرَ جماعةٌ، وكان فيهم نسوةٌ بزِيِّ الخيَّالة، فسئل بعضُ المأسورين: كم عِدَّتكم؟ فقال: مئة ألف.

ورجع السُّلْطان إلى خيمته، وأمر بالقَتْلى، فطرحوا في النهر الذي يشرب منه الفرنج، وكل يوم يأتي الفرنج مَدَدٌ وقوة، وقيل: كانوا ألفي فارس وثلاثين ألف راجل مقاتلة، والباقي أتباع، وباب عكا مفتوحٌ من ناحية القلعة المسماة بقلعة الملك إلى باب قَرَاقوش الذي جدَّده.

وتوفي سُنْقُر الخِلاطي، فحزن السُّلْطان عليه [حزناً كبيراً][1].

وكان السُّلْطان يباشر الأمور بنفسه ليلاً ونهاراً، وكان العسكر الذي بعكا يخرجون ويقاتلون، ولما كان في اليوم الحادي والعشرين من شعبان رأى السُّلْطان التوسعة عليهم لعلهم يخرجون فيظفر بهم، فارتفعَ إلى تل العياضية، ومات حسام الدين طُمان، فدفن في هذا التل، وطال القتالُ بين الفرنج وأهل البلد، فصار يتحدَّث بعضُهم مع بعض، وأبطلوا القتال، وأخرجوا الصِّغار يتصارعون، فلما كان يوم الأحد خامس عشرين شعبان خرج الفرنج الفارس والرَّاجل، ووقفوا أطلاباً، واصطفوا ميمنة وميسرة وقلباً، فركب السلطان، وصفَّ أصحابه، فجعل في الميمنة ولده الملك الأفضل والظَّافر وعسكر الشرق وديار بكر، وحسام الدين ابن لاجين صاحب نابُلُس، وقيماز النجمي، وفي طرفها تقي الدين عمر، وفي الميسرة سيف الدين علي بن المشطوب مقدَّم الأكراد ومجلي والمهرانية، ويرنقش مقدَّم عسكر سِنْجار، ومظفر الدين ابن زين الدين [والأسدية][1]، ووقف السُّلْطان في القلب، وخَرَجَ يدور على الأطلاب، وبين

(١) ما بين حاصرتين من (م).

يديه الفقيه عيسى يحرِّضُ النَّاس على الجهاد، [ويرغبهم في الثواب][1]، فتحركت ميسرةُ الفرنج، فتأخَّر تقي الدين طمعاً في خروجهم عن الرَّاجل، وطمع الفرنج، وحملوا على طرف الميمنة، وجاءتِ الحملةُ على الدِّياربكرية، ولم يكن لهم خبرةٌ بالحرب، فانهزموا، فتبعهم الفرنج إلى تل العياضية، وعليه خيمةُ السلطان، فدخلوها وقتلوا [جماعة من خواص السلطان، منهم جمال الدين][1] إسماعيل المكبِّس، وابن رواحة، وطشت دار السُّلْطان، وبلغت هزيمة الميمنة إلى الأُقحوانة، ويقال: دخل بعضُهم دمشق، وبلغ الأفضل إلى عقبة فيق، ولما رأى السُّلْطان ذلك صاح: كذب الشيطان. وحَمَلَ عليهم، وقال للميسرة: احملوا. فحمل الجميع، فطحنوا الفرنج طحناً، وقتلوا منهم عشرة آلاف، وأسروا [منهم][1] خَلْقاً كثيراً، وقُتِلَ من المُسْلمين مئة وخمسون ممن لا يؤبه له، وقُتِلَ الظَّهير أخو الفقيه عيسى، فعزَّاه النَّاس، فضحك وقال: هذا يوم هناء.

ولما انكسرت الميمنة نهب بعضُ النَّاس خيامَ بعضٍ لخلوِّها، فذهبت أموالُ النَّاس، وعاد السُّلْطان فرأى النهب، فساءه ذلك، فأرسل إلى المنهزمين، فعادوا، فأمر برَدِّ خيامهم وأموالهم، ثم ارتفع السُّلْطان إلى الخَرُّوبة خوفاً على النَّاس من روائح القَتْلى، ولما ارتفع وبَعُدَ عن عكا طمع الفرنج، وشرعوا في حَفْر الخنادق عليهم من البحر إلى البحر، وغلَّق أهلُ البلد الأبواب، وبان حينئذٍ ضعف الرأي، فإنَّ الرحيل عن تل كيسان كان سبباً لأخذ عكا، وانقطعت الطُّرق إلى عكا.

وقَدِمَ الحاجب لؤلؤ بالأُسْطول من مِصْر، فأحرق عِدَّةً من مراكب الفرنج، ودخل جماعةٌ إلى عكا معهم الميرة والعُدَّة، وقَدِمَ العادلُ بعساكر مِصْر.

وفي رمضان وَصَلَتْ مراكبُ الفرنج، وفي جُمْلتها بطسة كبيرة فيها ثلاث مئة إفرنجية مُسْتحسنات لإسعاف الغرباء، لا يمنعن كَفَّ لامس، وبلغ المسلمين ذلك، فهرب إليهن جماعةٌ من الغِلْمان، وكان في المراكب امرأة معها خمس مئة فارس بخيولهم وعُدَدهم، وكان النِّساء يخرجن فيقاتلن في زِيِّ الرجال.

---

(١) ما بين حاصرتين من (م).

وفي رمضان [أيضاً] وصلت كُتُبُ الملك الظَّاهر من حلب تخبر بخروج ملك الألمان في مئتين وستين ألفاً من بلاد الرُّوم قاصداً بلاد الإسلام، فندب القاضي بهاء الدين بن شدَّاد، فسار إلى الشرق يُنْذر المُسْلمين بوصوله، فوعده الخليفةُ بإنفاذ العساكر، وبَعَثَ عِزُّ الدِّين صاحبُ الموصل بعساكر مع ولده علاء الدين.

وحجَّت والدةُ الخليفة النَّاصر، ومعها ألف وثمان مئة جمل عليها الزَّاد والماء والمارَسْتان والأموال والثِّياب، وسار في خدمتها صَنْدَل الخادم وطاشْتِكِين وطغريل صاحب البَصْرة، وفعلت خيراً كثيراً.

وفيها توفي

الحسين بن عبد الله بن رواحة الأنصاري(١)

أبو علي، الفقيه الحموي الشَّافعي، كان دَيِّناً صالحاً، اسْتُشْهد في رجب في خيمة السُّلْطان مع المكبِّس، وهو من ولد عبد الله بن رواحة رضي الله عنه(٢).

طُمان بن عبد الله النُّوري الأمير(٣)

صاحب الرقة، كان شجاعاً جَوَاداً، محبًّا للخير، كثيرَ الصَّدقات، مائلاً إلى العلماء والفقهاء، بنى مدرسةً بحلب لأصحاب أبي حنيفة، وكان السُّلْطان يحبُّه ويعتمد عليه، ولما احْتُضِرَ والسُّلْطان في مقابلة الفرنج طَلَبَ حِصانه وزرديته ليركب من حِرْصه على الغَزَاة، فلم يقدر لضعفه، فجعل يبكي ويتأسف على موته على فراشه، وكان من شُجْعان المسلمين، فتوفي ليلة نصف شعبان، ودفن في تل العياضية، وحَزِنَ السلطان والمسلمون عليه.

---

(١) له ترجمة في «خريدة القصر» قسم شعراء الشام: ١/ ٤٨١ـ٤٩٦ ، و«معجم الأدباء»: ١٠/ ٤٦ـ٥٦ ، و«التكملة» للمنذري: ١/ ١١٦ ، و«الروضتين»: ٤/ ٩٧ـ٩٨ ، «مفرج الكروب»: ٢/ ٣٠٠ـ٣٠٢ ، و«فوات الوفيات»: ١/ ٣٧٦ـ٣٧٧ ، و«الوافي بالوفيات»: ١٢/ ٤١٣ـ٤١٦ .

(٢) قال أبو شامة في «الروضتين»: ٤/ ٩٨ : «وليس هو من أولاد ابن رواحة الصحابي، ذاك لم يعقب، وإنما في أجداده من اسمه رواحة».

(٣) له ترجمة في «كتاب «الروضتين»: ٤/ ١٠٨ ، و«الوافي بالوفيات»: ١٦/ ٤٩٧ ، و«النجوم الزاهرة»: ٦/ ١٠٩ .

عبد الله بن محمد[١]

ابن هبة الله بن علي بن المطهر[٢]، أبو سَعْد ابن أبي السَّرِي، التَّميمي المَوْصِلي، الحَدِيْثي، القاضي شرف الدين بن أبي عَصْرون.

ولد بالمَوْصل ليلة الاثنين الحادي وعشرين ربيع الأول سنة اثنتين وتسعين وأربع مئة، وقدم بغداد، فأقام بها مدَّة، وقرأ القرآن، [على جماعة، منهم الشيخ محمد بن بنت الشيخ، وأبو عبد الله البارع الأديب، قرأ عليه بالسبعة، وغيره][٣]، وتفقَّه على القاضي أبي محمد ابن الشَّهْرُزُوري الذي خَلَفَ على أُمِّ ابنِ أبي عَصْرُون بعد أبيه، [وعلى أسعد المِيْهني، وقرأ الأصول على أبي الفتح بن بَرْهان، وسمع الحديث من ابن الحُصَيْن، والبارع، وابن السمرقندي وابن الخاضبة][٣].

وصنَّف كُتُباً كثيرة، [ودرَّس الفقه، وأفتى وناظر في الموصل سنة ثلاث وعشرين وخمس مئة، وبسنجار أيضاً،][٣] وقَدِمَ حلب سنة خمس وأربعين [وخمس مئة][٣]، فأقام بها، وقَدِمَ دمشق لما فتحها نور الدين في سنة تسعٍ وأربعين، ودرَّس بالزَّاوية الغربية، وتولى أوقاف الجامع والمساجد بدمشق، ثم عاد إلى حلب، وولي القضاء بسِنْجار ونَصِيْبين ورأس عين وحَرَّان وديار بكر، ثم عاد إلى دمشق، فولاه صلاحُ الدين القضاء بها ـ [وقد ذكرناه ـ بعد وفاة كمال الدين في سنة اثنتين وسبعين وخمس مئة][٣]، وأضَرَّ قبل وفاته بعشر سنين، ففوَّض السُّلْطان القضاء إلى ابنه أبي حامد، وأقام منقطعاً بداره في دمشق إلى أن توفي ليلة الثلاثاء حادي عشر شهر رمضان، وقد بلغ ثلاثاً وتسعين سنة، ودُفن بمدرسته المجاورة لداره قريباً من باب البريد، وقيل: إنه كان مجرَّداً من الدُّنْيا، سائحاً في الجبال على قدم التجريد والزُّهْد حتى اجتمع بنور الدين محمود، فبنى له المدارس بحلب وبَعْلَبَكّ ودمشق، ثم جاء صلاح الدين فولاه القضاء،

---

(١) له ترجمة في «خريدة القصر» قسم شعراء الشام: ٢/ ٣٥١ـ٣٥٧ ، و«الكامل» لابن الأثير: ١٢/ ٤٢ ، و«التكملة» للمنذري: ١/ ١١٧ـ١١٩ ، و«الروضتين»: ٤/ ١٠٨ـ١٠٩ ، «وفيات الأعيان»: ٣/ ٥٣ـ٥٧ ، و«المختصر المحتاج إليه»: ٢/ ١٥٨ـ١٦٠ ، و«سير أعلام النبلاء»: ٢١/ ١٢٥ـ١٢٩ ، وفيه تتمة مصادر ترجمته.

(٢) كذا في (ح)، والصحيح: هبة الله بن مطهر بن علي، وانظر «وفيات الأعيان»: ٣/ ٥٣ .

(٣) ما بين حاصرتين من (م).

فانتقل عن ذلك الحال، [وقد ذكرنا أنه سمع من ابن الحصين وغيره ببغداد، وسمع بالموصل من القاضي أبي عبد الله ابن خميس، مصنف «مناقب الأبرار» وغيره، وذكره العماد الكاتب وأثنى عليه، وذكر مقطعات من شعره، منها][1]: [من الخفيف]

كلُّ جَمْعٍ إلى الشَّتاتِ يصيرُ ... أيُّ صفوٍ ما شابَهُ التَّكْديرُ
أنتَ في اللَّهْوِ والأماني مقيمٌ ... والمنايا في كلِّ وقتٍ تسيرُ
والذي غرَّه بلوغُ الأماني ... بسرابٍ وخُلَّبٍ مغرورُ
ويكِ يا نفسُ أخلصي إنَّ ربي ... بالذي أخفتِ الصُّدورُ بصيرُ[2]

وقال: [من الطويل]

أؤمِّلُ وَصْلاً مِنْ حبيبٍ وإنني ... على كَمَدٍ عمَّا قليلٍ أفارِقُهْ
تجارَى بنا خيلُ الحِمامِ كأنَّما ... يُسابقني نحو الرَّدى وأسابِقُهْ
فيا ليتنا مُتْنا معاً ثم لم يَذُقْ ... مرارةَ فَقْدِي لا ولا أنا ذائِقُهْ[2]

وقال: [من الطويل]

أؤمِّلُ أَنْ أحيا وفي كلِّ ساعةٍ ... تمرُّ بي الموتى تُهَزُّ نعوشُها
وهل أنا إلا مِثْلُهُمْ غيرَ أنَّ لي ... بقايا ليالٍ في الزَّمان أعيشُها[2]

وكتب إليه في فتوى: [من الوافر]

أيا تاجَ الأئمَّةِ والمُرَجَّى ... لكشفِ المُشْكلاتِ من الأُمور
إذا ما الدَّار سَهْمٌ ضاقَ فيها ... مع الإفراز من نفعٍ يسيرِ
وباقيها فسهمٌ ليس يخلو ... مع الإفراز عن نَفْعٍ كبيرِ
فإن نبعِ الكثيرَ فهل مكانٌ ... لشُفْعةِ ذلك الجُزْءِ الحقيرِ
وهل تجري ولا إجبارَ فيها ... مع الحمَّامِ والبئرِ الكبيرِ

فأجاب بديهاً: [من الوافر]

---

(١) ما بين حاصرتين من (م).
(٢) «الخريدة»: ٢/ ٣٥٤-٣٥٧.

وَثِقْتُ بخالقي في كلِّ أمرٍ ... ومالي غير ربي مِنْ ظهيرِ
أرى الشِّقْصَ الذي لا نَفْعَ فيه ... كبِئْرٍ أو كحمَّامٍ صغيرِ
وفي الكلِّ الخِلافُ وإن رأيي ... لَيُثْبِتُ شُفْعةَ السَّهْمِ الحقيرِ
وتُرْهِقُهُ المضرَّة حين باعوا ... فما غير التَّشَفُّع من مجيرِ[1]

الفقيه عيسى الهَكَّاري ضياء الدين[2]

حضر فتح مِصْر، وهو الذي مشى بين الأمراء، وقرَّر حديث السُّلْطان، وحضر فتوح القُدْس والغزوات، وكان السُّلْطان يحبُّه ويحسن إليه، ويحسن الظَّنَّ به ويستشيره، وكان الله قد أقامه لقضاء حوائج النَّاس والتفريج عن المكروبين، مع الورع والعِفَّة، وكانت وفاتُهُ عند رحيل السُّلْطان إلى الخَرُّوبة، فحزن السُّلْطان والمسلمون عليه حُزْناً شديداً، وصلَّى السُّلْطان عليه، وحُمِل إلى القُدْس، فدفن في ظاهره، رحمه الله تعالى.

محمد بن عبد الواحد بن علي[3]

أبو جعفر بن الصَّبَّاغ، الشَّافعي.

ولد في رجب سنة ثمان وخمس مئة، وولي القضاء ببغداد، وكان صالحاً نَزِهاً، دخل في صلاة العَصْر، فصلى ثلاث ركعات، ومات في الرَّابعة، ودفن بباب حَرْب.

المبارك بن المبارك بن المبارك[4]

أبو طالب الكرخي، [صاحب الفقيه أبي الحسن ابن الخل، قرأ القرآن، وسمع الحديث، وتفقه على شيخه ابن الخل، وكتب فأحسن، وخلف أبا الحسن ابن

(١) «الخريدة»: ٢/ ٣٥٤-٣٥٧.

(٢) له ترجمة في «الكامل»: ١٢/ ٤٢، و«التكملة» للمنذري: ١/ ١٢٣، و«كتاب «الروضتين»: ٤/ ١٠٩ـ١١٠، و«المختصر في تاريخ البشر»: ٣/ ٧٧، و«طبقات الشافعية» للسبكي: ٧/ ٢٥٥ـ٢٥٦، و«النجوم الزاهرة»: ٦/ ١١٠.

(٣) له ترجمة في «طبقات الشافعية» للسبكي: ٦/ ١٤٨ـ١٤٩، و«الوافي بالوفيات»: ٤/ ٦٤.

(٤) له ترجمة في «معجم الأدباء»: ١٧/ ٥٦ـ٥٨، و«الكامل»: ١٢/ ١٨، و«التكملة» للمنذري: ١/ ١٢٢، و«مشيخة النعال»: ٩٢ـ٩٤، و«المختصر المحتاج إليه»: ٣/ ١٧٧، و«العبر» للذهبي: ٤/ ٢٥٧، و«سير أعلام النبلاء»: ٢١/ ٢٢٤ـ٢٢٦، وفيه تتمة مصادر ترجمته.

البواب، وكان يعلِّم أولاد الخليفة الخط: محمداً ولي العهد، وعلياً، وخلف شيخه أبا الحسن ابن الخل في مدرسته بباب العامة التي بناها كمال الدين ابن طلحة، وأضيف إليه تدريس][1] النِّظامية، وولي رباط الإخلاطية [وبني على جانبه دار، فسكنها][2]، وكان زاهداً عابداً ورعاً، [وكان الخليفة يرى له، ويحسن الظن به، وكان يوماً برباط الإخلاطية][1] خرج من داره في ذي القَعْدة، ودخل الرِّباط ليصلي بهم العَصْر، فلما وقف في المحراب عرضت [له][1] سُعْلة، فتغيَّر، فحمل إلى داره، فتوفي وله نيفٌ وثمانون سنة، وحضر جنازته جميع أرباب الدولة، لم يتخلَّف سوى الخليفة، ومن محبة الخليفة له وحُسْن ظنه به، دفنه في [أعز[3] الأماكن عنده، وهي تربة زوجته] الإخلاطية، وجاء [الخليفة][2] آخر النهار، فصلى عليه، [سمع أبا القاسم بن الحُصَيْن، وقاضي المارستان، وأبا الحسن ابن الخل وغيرهم][2].

موسك بن جكو[4]

[والد الأمير عماد الدين داود، وموسك ابن][1] خال السُّلْطان صلاح الدين الذي حفظ القرآن وسمع الحديث، وكان مُحْسناً إلى النَّاس، يقضي حوائجهم، ويتلطَّف بهم، وكان ملازماً للسُّلْطان في غزواته، لم يتخلَّف عنه في شيءٍ منها، وكان دَيِّناً صالحاً جَوَاداً، مَرِضَ بمرج عكا مرضاً شديداً، فأمره السُّلْطان أن يمضي إلى دمشق يتطبَّب، فجاء إلى دمشق، فتوفي بها، ودفن بقاسيون، [رحمة الله عليه، وكان صالحاً ثقة][2].

السنة السَّادسة والثمانون وخمس مئة

في سابع المحرَّم دخل ألب رسلان ابن السلطان طغريل إلى بغداد، وهو صبيٌّ صغير، وعليه كَفَن، وبيده سيف مشهور يطلب عفو الخليفة، وجاء فنزل باب النوبي، وباس العتبة، فبكى أهل بغداد، ورَقَّ له الخليفة، وأنزله دار ابن العَطَّار مقابل

(١) ما بين حاصرتين من (م) و(ش).

(٢) ما بين حاصرتين من (م).

(٣) في (ح): ودفنه في تربة الإخلاطية، والمثبت ما بين حاصرتين من (م).

(٤) له ترجمة في «كتاب «الروضتين»: ٤/ ١٠٨ .